مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٣)، ص ص ١٢٤٩-١٢٩٨، (رجب ١٤٣٨هـ/مارس ٢٠١٧م)

التعايش بين أتباع الديانات والحضارات ودور المملكة العربية السعودية فيه[١]

د. عبدالرحمن أحمد كايد الصمادي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث. يعالج البحث قضية التعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة في مبحثين.

في المبحث الأول سيتناول الباحث موضوع التعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة من حيث المفهوم والنشأة والعلاقة ما بين حوار الأديان والتعايش بين أتباعها، كما سيتناول فيه موقف الوحي بشقيه القرآن الكريم والسنة المطهرة تجاه هذا التعايش، ليحدد بعد ذلك أهداف التعايش وضوابطه.

أما المبحث الثاني فقد خصصه الباحث لجهود المملكة العربية السعودية ودورها في تحقيق التعايش بين أتباع الأديان والحضارات المختلفة، وذلك لما تحتله المملكة من مكانة رفيعة على الصعد كافة، وسيتناول الباحث فيه المبادرات التي قدمتها المملكة في هذا المجال انطلاقا من مؤتمر مكة ١٩٢٦م إلى مؤتمر مكة ٢٠٠٨م فمؤتمر مدريد ثم مؤتمر نيويورك لتتوج هذه الجهود بمركز خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة ٢٠١١م، وسيبين الباحث أهم المبادئ والثوابت التي انطلقت منها المملكة في جهودها لتحقيق التعايش، تلك المبادئ المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف. محاولاً تقييم الدور الذي قامت به المملكة، وما ترتب عليه من آثار عظيمة في الدفاع عن هذا الدين وإظهار الصورة الحقيقية للعرب والمسلمين تلك الصورة التي مورست ضدها أبشع أشكال التزييف والتشويه.

كلمات مفتاحية: حوار الحضارات، حوار الأديان، التعايش الديني

---

١ - يشكر الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم لدعمها هذا البحث.

المقدمة

يتناول هذا البحث موضوع العلاقة بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة، تلك العلاقة الأكثر جدلية على مر التاريخ، حيث تمثلت هذه العلاقة بالتدافع بالكلمة تارة وبالسيف تارة أخرى، ولما أصبح العالم في وقتنا هذا عبارة عن قرية صغيرة يتواصل أبناؤها ويختلطون بكل سهولة ويسر أصبحت العلاقة بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة أكثر إشكالية فظهرت الدعوات للحوار بين أتباع الديانات المختلفة، ثم تطورت الى دعوى التعايش بينهم.

ولم يعد من الحكمة بمكان أن يقف المسلمون على الحياد في هذه المرحلة من تاريخ البشرية، سيما والحضارة الغربية بكل ما أوتيت من قوة عسكرية وإعلامية واقتصادية تحاول فرض نفسها وتعميم أفكارها وتهميش كل ما سواها، فكان لا بد للدول الإسلامية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة من جهود ومبادرات واضحة المعالم والأهداف في هذا الجانب، وكان لا بد للباحثين المسلمين من تناول موضوع التعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة انطلاقاً من عقيدتهم وثقافتهم.

مشكلة البحث

وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

١ - ما المقصود بالتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة.

٢ - ما العلاقة بين حوار الأديان والتعايش بين أتباعها؟

٣ - كيف ساهمت المملكة العربية السعودية في قضية التعايش بين أتباع الديانات المختلفة؟ وما هي أهم المبادرات والجهود التي قامت بها في هذا المجال؟

٤ - ما المبادئ والأسس التي انطلقت منها المملكة في موقفها من التعايش بين أتباع الديانات المختلفة؟

٥ - ما أهم النتائج والآثار المترتبة على مبادرات المملكة العربية السعودية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

أولاً: ضبط مفهوم التعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة.

ثانياً: تحديد أهداف الدعوة الى التعايش بين أتباع الديانات المختلفة وضوابطها.

ثالثاً: بيان موقف الوحي من قضية التعايش بين أتباع الديانات المختلفة.

رابعاً: التعرف الى جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق التعايش.

خامساً: التعرف الى الأسس والمبادئ التي تنطلق منها المملكة في جهودها لتحقيق التعايش.

سادساً: التوصل الى أهم الآثار والنتائج المترتبة على جهود المملكة في هذا الباب.

أدبيات البحث

بعد البحث والتنقيب في مظان الكتب ومواطن البحوث لاحظ الباحث عدداً لا بأس به من البحوث والمؤلفات التي تناولت قضية التعايش بين أتباع الثقافات والأديان المختلفة، ولكن يكاد يغلب عليها طابع الشمول والتعميم، وهو خلاف ما يرمي إليه هذا البحث من دراسة تجربة المملكة العربية السعودية في هذا المجال على وجه الخصوص.

وثمة كتاب تعرض لجانب من جوانب هذا البحث وهو كتاب" حوار الأديان مراجعة وتقويم" الصادر عن دار السلام للطباعة والنشر في القاهرة وقد تضمن أعمال ندوة حوار الأديان التي نظمتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، حيث كان المحور الثاني منه بعنوان" نماذج لمبادرات دولية وعربية للحوار بين الأديان"

تناول الباحث أحمد جبريل في جزء منه المبادرات السعودية من مؤتمر مكة٢٠٠٨م إلى مؤتمر نيويورك٢٠٠٨م، وكما هو ملاحظ أنه حصر الجهود السعودية في هذا المجال بمؤتمر مكة ومؤتمر مدريد ومؤتمر نيويورك، كما أنه خلا من أهم مبادرة من تلك المبادرات وهي مركز الملك عبد الله للتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة، وهو الأمر الذي يهدف هذا البحث الى تناوله بالدراسة والتحليل.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومبحثين وخاتمة:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع، إشكالية الدراسة، أهدافها، أدبياتها والمنهجية المتبعة فيها.

المبحث الأول: التعايش وموقف الوحي منه.

المطلب الأول: مفهوم التعايش ونشأته وعلاقته بالحوار.

المطلب الثاني: موقف الوحي من التعايش.

المبحث الثاني: دور المملكة العربية السعودية في التعايش بين أتباع الأديان والحضارات

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في جهود المملكة في التعايش بين أتباع الديانات والحضارات.

المطلب الثاني: جهود المملكة في الدعوة إلى التعايش من مؤتمر مكة ١٩٢٦م وحتى زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان.

وفي الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها هذا البحث.

منهجية البحث

ستعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المناهج في الإجابة عن تساؤلاتها ومنها:

المنهج الوصفي حيث سيقوم الباحث بتوصيف ظاهرة التعايش بين أتباع الأديان المختلفة حسب ظهورها في مراحل تاريخية متعددة.

المنهج الاستقرائي حيث سيقوم الباحث باستقراء بعض النصوص القرآنية التي تناولت موضوع التعايش واستقراء بعض حالات التعايش من السيرة النبوية، كما سيستخدم المنهج نفسه في تتبع مبادرات التعايش التي قامت بها المملكة العربية السعودية.

المنهج الاستنباطي حيث سيقوم الباحث باستنباط أهم النتائج من المدخلات التي حصل عليها نتيجة المنهج السابق.

المبحث الأول: التعايش وموقف الوحي منه.

المطلب الأول: مفهوم التعايش ونشأته وعلاقته بالحوار.

المطلب الثاني: موقف الوحي من التعايش.

المطلب الأول: مفهوم التعايش ونشأته وعلاقته بالحوار

لا يخفى أن التعايش مصدر مشتق من الجذر عيش، والعيش كما جاء في المعاجم اللغوية هو المطعم والمشرب وما يكون به الحياة [٢]، وفي تهذيب اللغة العيش هو الحياة [٣]، وفي مقاييس اللغة العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة

(٢)- محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م(٣/ ٣٩).

(٣)- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م(١/ ٦٣٩).

وبقاء[٤]، وفي لسان العرب عايشه عاش معه[٥]، وفي الوسيط عايشه: عاش معه، وتعايشوا عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي[٦]. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة تعايش الجيران: عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار، والتعايش السلمي بين الدول: الاتفاق على عدم الاعتداء، وتعايش الناس: وُجدوا في نفس الزمان والمكان، والتعايش: عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهباً وديناً، أو بين دول ذات مبادئ مختلفة، وهو تفاهم بين دول متصارعة أو بين مجموعات أو طوائف بشرية لتناسي خلافاتها[٧].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أنه لا بد في التعايش من وجود أكثر من طرف، كما أنه لا بد من وجود الاختلاف بين الأطراف المتعايشة، وكذلك لا بد أن يكون ذلك التعايش بمودة وسلام.

وقد جاء في موسوعة السياسة أن التعايش السلمي هو نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات، واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل، واحترام سيادة الدول الأخرى، والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة كأساس في العلاقات الدولية[٨]، وعرفه بعضهم فقال: اتفاق بين دولتين أو أكثر على الامتناع عن الحرب لتفادي أخطارها وبحث إمكانية التعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي بينها[٩].

---

(٤)- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م(٤/ ١٩٤).

(٥) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ(٦/ ٣٢١).

(٦) مجمع اللغة العربية(ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر ومحمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة(٢/ ٦٣٩).

(٧) أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م(٢/ ١٥٨٣).

(٨) عبدالوهاب كيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(١/ ٧٦٥، ٧٦٦).

(٩) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص(٦٨).

وبناء على ما تقدم يمكننا أن نعرف التعايش بين أتباع الحضارات والديانات المختلفة بقولنا: إنه محاولة أتباع الأديان والحضارات المختلفة على التشارك في أسباب العيش، والعمل على تفعيل دور الأديان في الحياة على الصعيد العالمي.

نشأة الدعوة إلى التعايش

وعلى الرغم مما تقدم فإن التعايش كمصطلح يعتبر من المصطلحات الحديثة نسبياً، وتعود نشأة هذا المصطلح إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ونشوء الكتلتين الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً، والغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد انطلقت الدعوة إلى التعايش بداية من جانب الكتلة الشرقية، وانبثقت نواة هذه الفكرة من لينين الذي كان يعتقد أن تحول العالم إلى الشيوعية لن يتم دفعة واحدة بل لا بد من فترات طويلة من التعايش بين الأنظمة المختلفة تسبق ذلك التحول، ثم جاء خروتشوف وكان أول من أطلق مصطلح التعايش السلمي في المنابر الدولية، على أنه لم يكن التعايش في نظره يعني التراجع عن محاولة تحويل العالم إلى الشيوعية، وإنما هو استغلال فكرة التعايش لتحقيق ذلك الهدف[١٠]، أما في المفهوم الغربي فإن التعايش السلمي يعني(عش ودع غيرك يعيش) حسب ما تراه موسوعة السياسة[١١]. قلت ويلاحظ أن الدول الغربية هي التي استغلت فكرة التعايش للانقضاض على الشيوعية والقضاء عليها، بل ومحاولة القضاء على أي نموذج حضاري يشكّل عائقاً أمام تعميم النموذج الحضاري الغربي على العالم أجمع، بل إن الكنيسة الغربية قد طبّقتْ نفس النظرية عندما اعتبرت الدعوة إلى الحوار والتعايش وسيلة لتنصير العالم كله.

---

(١٠) عبدالوهاب كيالي، موسوعة السياسة، (١/ ٧٦٥، ٧٦٦).

(١١) المصدر نفسه. وانظر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص(٦٨)

ونلاحظ مما تقدم أن التعايش كمبدأ في العصر الحديث إنما نشأ بعد أن تجرعت البشرية ويلات الحرب العالمية الثانية، وكذلك بعد امتلاك أسلحة الدمار الشامل التي لا يمكن أن يستخدمها طرف دون الإضرار بمصلحته، في حين أن التعايش في الحضارة الإسلامية وإن لم يرد فيها كمصطلح إلا أنه كان واقعاً معيشاً، وقيمة حضارية ومبدأ أساسياً من مبادئها وهذا ما سنبينه عند الحديث عن موقف الوحي من التعايش.

ومع تطور وسائل الاتصال وانفتاح المجتمعات البشرية على بعضها البعض أصبحت الدعوة إلى التعايش بين أتباع الأديان والحضارات المختلفة من أكثر الدعوات انتشاراً هذه الأيام، ويحاول كل طرف أن يوجه هذه الدعوة بما يخدم مصلحته ويحقق أهدافه.

العلاقة ما بين التعايش بين أتباع الأديان والحوار فيما بينهم

تبين مما سبق أن التعايش هو الحالة المأمولة التي تسعى الأطراف المختلفة للوصول إليها، ولا يخفى أن الحوار هو الوسيلة المثلى للوصول إلى مثل هذه الحالة، وهذا لا يعني بحال من الأحوال انتهاء الحوار عند تحقق تلك الغاية، بل لا بد من استمراره حيث يعتبر مظهراً من أهم مظاهر التعايش بين أتباع الديانات المختلفة، إذاً فثمة تلازم ما بين الحوار والتعايش، ففي الوقت الذي يشكل الحوار فيه وسيلة لتحقيق التعايش يعتبر الحوار في الوقت نفسه صورة من صور التعايش، وعلامة من علاماته بين أتباع الديانات المختلفة.

المطلب الثاني: موقف الوحي من التعايش

يعتبر التعايش بين الناس على اختلافهم مبدأ أساسياً من مبادئ هذا الدين وقيمة حضارية وثقافية من قيمه، وقد أسس الوحي منذ انطلاقته لأرضية صلبة لبناء وتأسيس فكر التعايش بين بني الإنسان، فهذا الوحي ليس بدعاً من الأشياء ﴿ قُلْ مَا

كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩ وإنما هو استمرار لرسالات سابقة جاءت من الله تعالى لتحقيق الخير والسلام للناس جميعاً، ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾ النساء: ١٦٣ بل إن هذا الوحي اتباع للحق الذي نزل على رسل الله وأنبيائه من قبل﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النحل: ١٢٣.

وكيف لا يكون التعايش مبدأ أساسياً من مبادئ هذا الوحي ورسالته كلها منحصرة في قيمة من أهم القيم التي تحتاجها البشرية هذه الأيام وهي الرحمة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

هذا وقد انطلق الوحي الإسلامي في تأسيسه وبنائه لفكر التعايش من مجموعة من المبادئ الراسخة والقواعد الثابتة، التي كان لها أكبر الأثر في تحقيق التعايش والوئام بين بني البشر، ومن أهم هذه المبادئ:

أولا: مبدأ الأصل الواحد

فجميع البشر ينحدرون من أصل واحد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ وقد جاء النداء بيا أيها الناس تذكيراً بالأصل الواحد للبشر جميعاً[١٢]، وقد نصت الآية صراحة على وجوب الحوار والتواصل بين الشعوب، الأمر الذي يستدعي الاحتكاك السياسي والثقافي والاقتصادي، والغرض هو إرساء دعائم مجتمع بشري

(١٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م(٢٦/ ٢٥٨).

قوامه البر والخير[١٣]، والتعارف هو السبيل لكسر الجهل المتبادل وتعميق التآلف الاجتماعي البشري، فبسبب التعارف لا يبقى الآخر مجهولاً أو عنصراً مسبباً للخوف[١٤]،وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فالناس لآدم وآدم من تراب[١٥] وعليه فإن باب التعايش والتعارف والتعاون ينبغي أن يظل مفتوحاً بين أبناء الأصل الواحد.

ويندرج تحت هذا المبدأ مبدأ آخر وهو فطرية الاجتماع لدي البشر، فالله سبحانه قد فطر الإنسان على ألّا يستقل بالعيش عن غيره من أبناء جنسه، بل لا بد له أن يتعرف عليهم ويتعاون معهم على جلب المصالح ودفع المفاسد، وقد نص على هذا المبدأ غير واحد من العلماء المسلمين، يقول أبو بكر بن العربي: (لما كان الإنسان مدنياً بالجبلة مفتقراً إلى الصحبة بالضرورة؛ لأنه خُلق خلقاً لا يستقل بمعاشه ولا يستبد بمنافعه بل هو مفتقر في ذلك إلى غيره وكان ذلك الغير إما مجتمعاً معه وإما مبايناً عنه)[١٦]، وذكر ذلك أيضاً الفخر الرازي في تفسيره فقال:(واعلم أن الإنسان خلق مدنياً بالطبع ؛ لأن الإنسان الواحد لا تنتظم مصالحه إلا عند وجود مدينة تامة حتى أن

(١٣) علي عدلاوي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول ٢٠١٠م، ص(٩٢).

(١٤) إيمان العفراوي، التعايش الحضاري وانعكاساته الفكرية والثقافية والحضارية، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية) المجلد ٣٦ العدد ٣، ٢٠١١م، ص(٣٢٠).

(١٥) أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م(١٤/ ٢٤٩) حديث رقم(٨٧٣٦).

(١٦) محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، تحقيق حسين علي البدري، ط١، دار البيارق، عمان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص(٢٨).

هذا يحرث، وذلك يطحن، وذلك يخبز، وذلك ينسج، وهذا يخيط، وبالجملة فيكون كل واحد منهم مشغولاً بمهم، وينتظم من أعمال الجميع مصالح الجميع)[١٧].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: (الإنسان مدني بالطبع، لا يستقل بتحصيل مصالحه، فلا بد لهم من الاجتماع للتعاون على المصالح)[١٨]، ويقول تلميذه ابن القيم: (الإنسان مدنى بالطبع، لا بد له أن يعيش مع الناس)[١٩]، وقد نص صاحب التحرير والتنوير على ذلك فقال: (الإنسان مدني بالطبع مخالط لبني جنسه فهو لا يخلو عن ائتمان أو أمانة فكان الإنسان متحملاً لصفة الأمانة بفطرته)[٢٠]، وقال كذلك: (الإنسان مدني بالطبع، فإذا لم يأمن أفراد الإنسان بعضهم بعضاً تنكر بعضهم لبعض وتبادروا الإضرار والإهلاك ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالم والله لا يحب الفساد)[٢١].

كل هذه الشواهد دالة على أن الإنسان بفطرته يجب أن يتواصل مع غيره من أبناء جنسه، ويتعاون معهم على تحقيق الخير له ولهم، ولا يشترط في هذا التواصل أن يكون مقتصراً على جنس معين أو دين واحد أو مكان واحد، بل هو متاح بين البشر جميعاً بحكم أخوتهم ووحدة أصلهم.

---

(١٧) محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ(٢٦/ ٣٨٦).

(١٨) تقي الدين أحمد بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١- ١٩٩١، (٧/ ١٣٦).

(١٩) محمد بن أبي بكر، ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض(٢/ ١٩٣).

(٢٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢/ ١٢٨).

(٢١) نفس المصدر(٢٢/ ٣٣٥).

ثانيا: مبدأ التكريم

نظر الإسلام للإنسان على أنه مخلوق مكرم لمجرد إنسانيته دون النظر إلى أي اعتبار آخر فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠، يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية إن التكريم جاء لبني آدم قاطبة تكريماً شاملاً[٢٢]، ويقول صاحب التحرير: المراد ببني آدم جميع النوع، فالأوصاف المثبتة هنا إنما هي أحكام للنوع من حيث هو كما هو شأن الأحكام التي تسند إلى الجماعات[٢٣]، وعليه فإن هذا المبدأ يفتح باب التعايش على مصراعيه أمام جميع البشر.

ثالثا: مبدأ حرية المعتقد

وهو حق كفله الإسلام لكل إنسان وأعلنه في مواضع كثيرة في القرآن الكريم يأتي في مقدمتها قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦ وقد بلغت الآيات القرآنية التي تنص على حرية المعتقد قريباً من مائتي آية قرآنية[٢٤]، ومن هنا فالمسلمون يدركون أنه لا قيمة لإكراه أحد على الدخول في الإسلام، بل ويدركون أنه لا بد من التعددية الدينية انطلاقا من تقرير الوحي لهذا المبدأ، وقد ظهر ذلك جلياً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة وقام

(٢٢) محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت (٥/ ١٨٦).

(٢٣) ابن عاشور، التحرير، مصدر سابق(١٥/ ١٦٤).

(٢٤) علي عدلاوي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ص(٩٠).

بكتابة الوثيقة التي تعد مثالاً صادقاً على ضمان الإسلام لهذا المبدأ من خلال دخول اليهود ومشركي العرب في المدينة كأطراف في التعايش داخل المجتمع الجديد.

وهذا المبدأ مبني على أن أمر الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكين من النظر، وبالاختيار، وذلك أن الإنسان مسؤول ومحاسب على هذا الاختيار[٢٥]، ولو كان يصح الإكراه لما صح الحساب.

ولنا أن نلحظ هذا الملحظ في سير أنبياء الله عليهم السلام فها هو نوح عليه السلام يقرر هذه الحقيقة مع قومه على الرغم من أن ما جاء به هو البينة الواضحة التي ينبغي على الجميع اتباعها، ولكن التدين لا يكون بالإكراه والإلزام ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ ﴾ هود: ٢٨ وها هو شعيب عليه السلام يستنكر على قومه محاولتهم إكراهه وأتباعه على التحول إلى معتقدهم: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ ﴾ الأعراف: ٨٨ ، وهذه المحاولة منهم دالة على جهلهم بحقيقة التدين[٢٦]، فالتزام الدين بالإكراه لا يحقق أهداف الدين ومقاصده، هذا في التدين الصحيح فكيف به إذا كان باطلاً.

ومع أن الإسلام قد كفل حرية التدين والاعتقاد لكل إنسان إلا أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال صحة ذلك التدين وذلك المعتقد على إطلاقهما، فالدين الصحيح واحد وهو الذي نزل من السماء على جميع أنبياء الله ورسله عليهم السلام، وهو دين اتضحت معالمه، وتظافرت الأدلة على صحته وهذا سبب آخر في عدم جواز إكراه الناس على الدخول فيه،

---

(٢٥) ابن عاشور، التحرير، مصدر سابق(٣/ ٢٦).

(٢٦) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠م، (٩/ ٤). وانظر ابن عاشور، التحرير، مصدر سابق(٩/ ٧).

فهو الحق الواضح البين، ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ فجعل الإسلام أمر الإيمان والكفر أمراً مرتبطاً بمشيئة الإنسان واختياره وهو ما سيحاسب عليه أمام خالقه سبحانه.

رابعا: مبدأ العدل

العدل: مبدأ نصت عليه آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨، ومنها كذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة: ٨، وكما أن العدل مطلوب في فعل الإنسان وسلوكه فهو مطلوب كذلك في أقواله: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٢.

ويشكل العدل أساساً من الأسس التي يعتمدها الإسلام في الدعوة إلى التعايش بين بني الإنسان كافة، فالعدل حق من الحقوق التي تثبت للإنسان لمجرد إنسانيته، ولا يتوقف على ديانة الإنسان أو جنسه أو مذهبه، ولا يخفى أن من أهم مقومات نجاح التعايش بين البشر أداء الواجبات وأخذ الحقوق، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا بالعدل، فالعدل كما يقول ابن عاشور هو إيصال الحق إلى أهله، ودفع المعتدي على الحق عن مستحقه[٢٧]، كما أن العدل واجب على الجميع تجاه الجميع.

(٢٧) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م(٥/ ٩٤).

هذا ولقد جعلت هذه المبادئ من التعايش ثقافة تمارس وقيمة من القيم الحضارية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية على اختلاف مراحلها، ولا أدل على ذلك من تلك النماذج التي يمتلئ بها تاريخ المسلمين، وكل نموذج من هذه النماذج يصلح أن يكون موضوعاً لبحوث كثيرة في مجال التعايش بل هو كذلك.

وأول هذه النماذج أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة ليقيموا فيها آمنين على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يخفى على أحد أن الحبشة كانت تدين بدين غير دينهم، وذلك يدل على أن التعايش جزء من عقيدة المسلمين وقيمة من قيمهم الحضارية(٢٨).

أما النموذج الثاني والذي يصلح أن يكون دستوراً في التعايش تلتزم به البشرية جمعاء فهو تلك الوثيقة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم منظما بها شؤون مجتمع المدينة الذي كان مثالاً للتعددية العرقية والدينية، والتي استطاع من خلالها تحقيق التعايش بأسمى صوره بين فئات ذلك المجتمع(٢٩).

كما يعد صلح الحديبية نموذجاً آخر من النماذج التي تمثل موقف الإسلام من التعايش، وتبين استعداد المسلمين للتعايش مع كل من يختلف معهم شريطة تطبيق مبادئ العدل والاحترام(٣٠).

هذه الشواهد وغيرها الكثير وعلى مر فترات التاريخ الإسلامي شاهدة على أصالة مبدأ التعايش في حضارة المسلمين وثقافتهم، بل إن الإسلام لم يكتف بهذه المبادئ وإنما

---

(٢٨) من البحوث التي تناولت هذا الموضوع مشاركة الباحث في مؤتمر جامعة الطفيلة الدولي الأول، حوار الحضارات، وكانت بعنوان: أثر الحوار في تحقيق التعايش الديني الهجرة إلى الحبشة نموذجاً، الأردن، جامعة الطفيلة ٥-٧/ ٥/ ٢٠١٥م.

(٢٩) علي عدلاوي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول ٢٠١٠م.

(٣٠) انظر عبد الستار سالم، التعايش في المنظور الإسلامي، صلح الحديبية نموذجاً، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد٨،العدد٣.

بنى عليها تشريعات يمارسها المسلمون في حياتهم الاجتماعية فطعام الذين أوتوا الكتاب حل لهم، والزواج بالمحصنات من نسائهم كذلك ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ المائدة: ٥، وتقديم العون والمساعدة لكل من يحتاجها من غير المسلمين شريطة عدم مناصبته المسلمين بالعداء﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨، كل هذه الأحكام شاهدة على حقيقة واحدة ألا وهي أن الإسلام لا يضيق ذرعاً بالمخالف بل هو قادر على التعايش معه وفق أسس وأحكام تحقق الخير للجميع.

المبحث الثاني: دور المملكة العربية السعودية في التعايش بين أتباع الأديان والحضارات

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في جهود المملكة في التعايش بين أتباع الديانات والحضارات.

المطلب الثاني: جهود المملكة في الدعوة إلى التعايش من مؤتمر مكة ١٩٢٦م وحتى زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان.

المطلب الثالث: جهود المملكة في الدعوة إلى التعايش ما بعد زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان.

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في جهود المملكة في الدعوة للحوار والتعايش

شهد العالم في العقد الأخير من القرن الميلادي الماضي والعقد الأول من القرن الميلادي الحالي تغيرات متوالية ومتسارعة شمل تأثيرها العالم أجمع، فبعد أن كان العالم يتمحور حول قطبين متنافسين شرقي وغربي استطاع الغرب أن يزيح منافسه

الشرقي عن الساحة العالمية، وانفرد هو بها محاولا طمس كلّ ثقافة وإبعاد كل حضارة لتسود مكانهما ثقافة الغرب وحضارته، الأمر الذي شعر معه أتباع الديانات والحضارات غير الغربية بخطر التهميش وطمس الهوية.

وفي ظل هذه السيطرة الغربية ظهرت مقولات ودعوات تنظِّر لسيطرة الغرب على العالم أجمع بحجة أن العلاقة بين الحضارات إنما هي علاقة صدام، وبالتالي فيجب على الحضارة الغربية الأكثر تفوقا حسب ادعاء أصحاب تلك المقولات أن تنتصر على ما سواها من الحضارات وتحل محلها(٣١).

وهذه الأطروحات أدت إلى صراعات وحروب كانت وما زالت تفتك بالكثير من بني الانسان، ولتبرير تلك الصراعات والحروب لجأ منظروها إلى استغلال اختلاف الديانات والثقافات والحضارات وادعاء التصادم بينها، وتعالت مصطلحات في الخطاب العالمي لتبرير ذلك كمصطلح الإرهاب ومصطلح الأصولية، بل وأصبح الإرهاب مبرراً لكل من أراد نهب الخيرات وانتهاك الحرمات، فإذا ما أراد الغرب مهاجمة بلد إسلامي أو الإساءة إلى مقدس ديني تحجج بالإرهاب جاعلا منه تهمة يلصقها بكل من خالفه من أتباع الديانات والحضارات الأخرى.

ونتيجة لهذه الممارسات الغربية نشأت تيارات متشددة اتخذت من الغلو والتطرف طابعاً بحجة مقاومة الاعتداءات الغربية، والدفاع عن المقدسات، وفي كثير من الأحيان ربما كان الغرب هو من يدعم هذه التيارات ويمولها، فكانت ويلاً ووبالاً على الإسلام والمسلمين.

---

(٣١) انظر على سبيل المثال فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أمين، ط١، مركز الأهرام، القاهرة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. وانظر أيضا صموئيل هانتغتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ط٢، سطور، ١٩٩٩م، وانظر أحمد مبارك ، نداء مكة دعوة إلى توطيد ركائز السلام العالمي، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٤٧، الإمارات ٢٠٠٨م، ص(٨٥).

في ظل هذه الظروف تعالت أصوات تنادي بالحوار والتعايش بدلا من الحروب والصراعات[٣٢]، وحيث إن المسلمين هم من أكثر المتضررين من الظروف السابقة، ولما ولما كانت رسالتهم تدعوهم إلى تحقيق الخير للعالم أجمع كان لا بدَّ لهم أن يدخلوا هذا المعترك لتكون لهم جهودهم التي تمثل حقيقة دينهم وطبيعة ثقافتهم وجوهر حضارتهم.

ولَّما كانت المملكة العربية السعودية هي مهوى أفئدة المسلمين وبها تتعلق آمالهم وتطلعاتهم، ولِما لها من مكانة على الصعيدين الإسلامي والعالمي كان لا بدَّ لها من أن تكون هي المبادرة لمثل هذه الدعوات التي يُبنى عليها تحقيق الخير للبشرية جمعاء، ومن هنا كانت انطلاقة الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الحوار والتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة.

هذا ويمكننا أن نحدد العوامل المؤثرة في الدعوة السعودية للتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة بالعوامل التالية:

أولاً: مكانة المملكة العربية السعودية الدينية، ففيها قبلة المسلمين وهي محط أنظارهم ومهوى أفئدتهم.

ثانيا: مكانة المملكة السياسية والاقتصادية، فعلى الصعيد السياسي فدورها بارز لا يخفى على أحد، وعلى الصعيد الاقتصادي، فهي دولة ضمن مجموعة

(٣٢) لم تقتصر هذه الدعوات على الجانب الإسلامي بل ظهر في الغرب نفسه من يطرح مشروعاً بديلاً ومناقضاً لطروحات فوكوياما وهانتغتون من ذلك على سبيل المثال من الجانب الغربي: هارالد موللر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة ابراهيم أبو هشيش، ط١، دار الكتاب الجديد، ليبيا ٢٠٠٥م. ومن الجانب الإسلامي: عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ٢٠١٣م.

العشرين، وهي مجموعة تمثل منتدى دولياً يرسم السياسات الاقتصادية العالمية، ويهدف إلى تعزيز التظافر الدولي وترسيخ مبدأ الحوار(٣٣).

ثالثا: دعوى الإرهاب ومحاولات إلصاقها بالمسلمين عامة وبالمملكة العربية السعودية خاصة.

رابعاً: موجات الإساءة المتكررة للإسلام عامة وللنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، يقترن بها مكانة المملكة في نظر المسلمين الأمر الذي يحتم عليها بذل جهود تستطيع من خلالها بيان حقيقة الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم والوقوف في وجه تلك الموجات من الإساءة.

خامسا: تبني سياسة الحوار نهجاً داخلياً(٣٤) كان لا بدَّ معه من تبني النهج نفسه في علاقات المملكة الخارجية.

سادساً: الضرر الكبير الذي لحق بالمملكة والكثير من البلدان الإسلامية نتيجة الممارسات الإرهابية من التيارات المتطرفة، حيث كان لا بدَّ من بذل الجهد وتقديم المبادرات التي تظهر حقيقة الإسلام من جانب، وترد على ذلك الفكر المنحرف من جانب لحماية المجتمعات من خطره.

---

(٣٣) انظر موسوعة ويكيبيديا على الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%86

(٣٤) يعتبر مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني خير دليل على هذه السياسة.

المطلب الثاني: جهود المملكة في الدعوة إلى التعايش من مؤتمر مكة ١٩٢٦م وحتى زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان

يعتقد البعض أن مبادرات المملكة في هذا المجال مبادرات حديثة ترجع إلى بداية القرن الحادي والعشرين، ولكن الحقيقة غير ذلك، حيث يمكننا الرجوع بتلك المبادرات إلى عام ١٩٢٦م عندما قام الملك المؤسس الملك عبد العزيز بعقد مؤتمر عالمي في مكة المكرمة دعا إليه قادة المقاومة في البلدان العربية والإسلامية، وكانت جميعها يومئذ تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي، وأُسندت رئاسة ذلك المؤتمر إلى الأمير فيصل في ذلك الوقت، وتم وضع ميثاق لذلك المؤتمر كان من أبرز ما تضمنه السعي لفتح الحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى[٣٥].

بعد ذلك المؤتمر جاء اللقاء الذي جمع في الرياض ١٩٧٢م بين نخبة من رجال الفكر والقانون في أوروبا يرأسهم ماك براید (مستشار البابا بولس السادس، ورئيس المجلس الأوربي، ووزير خارجية إيرلندا ورئيس اتحاد الحقوقيين) مع نخبة من كبار العلماء في المملكة يرأسهم الشيخ محمد الحركان[٣٦] وزير العدل آنذاك.

وفي عام ١٩٧٤م قام الملك فيصل بإرسال مجموعة من العلماء السعوديين برئاسة الحركان بالتوجه إلى أوروبا للحوار مع نظرائهم هناك، وعقدوا عدداً من اللقاءات في روما وباريس والمجلس العالمي للكنائس، ولقاءً مع بابا الفاتيكان بولس السادس، ثم في ١٩٩٢م توجه وفد آخر من العلماء السعوديين برئاسة عبد الله عمر

---

(٣٥) عبد الله عمر نصيف، التنسيق بين المؤسسات الإسلامية المعنية بالحوار، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار(مؤتمر مكة) ٣٠/ ٥ـ ٢/ ٦/ ١٤٢٩هـ- ٤/ ٦ـ ٦/ ٦/ ٢٠٠٨م

٣٦ – محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحركان (١٣٣٣هـ – ١٤٠٣هـ) ولد في المدينة المنورة تولى وزارة العدل ما بين سنتي ١٣٩١– ١٣٩٥هـ. انظر موسوعية ويكيبيديا على الرابط التالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%86#.D9.88.D9.81.D8.A7.D8.AA.D9.87

نصيف وبتوجيه من الملك فهد بن عبد العزيز إلى أوروبا لعقد لقاءات حوارية مع عدد من الهيئات الثقافية والدينية في كلٍّ من باريس والفاتيكان وجمعية سانت اجيدو والمجلس الأعلى للكرادلة الاسبان بمدريد، وتم لقاء بابا الفاتيكان آنذاك يوحنا بولس الثاني[٣٧].

وفي ١٩٩٧م أسس مؤتمر العالم الإسلامي في مقره في جدة هيئة عالمية للحوار تحت مسمى(المنتدى الإسلامي العالمي للحوار) وتمثلت رسالته بالتعريف الشامل بالإسلام، والتأكيد على وحدة الأسرة البشرية، وتحقيق التعايش البشري الآمن والعمل على إيجاد تعاون بين الناس لمقاومة التيارات الإلحادية، وقد أبرم المنتدى عدداً من الاتفاقيات بشأن الحوار مع منظمات وهيئات دولية منها الفاتيكان والمجلس العالمي للكنائس ومجلس كنائس الشرق الأوسط[٣٨].

كما أصدر المؤتمر سلسلة من البحوث والمقالات هدفها تحقيق التعايش والتعاون بين البشر، وكانت تحت عنوان(لتعارفوا)[٣٩]، وضمن علاقته مع الفاتيكان شكل المنتدى لجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي، وكللت جهود هذا المنتدى بزيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان[٤٠].

وقبل الحديث عن زيارة الملك عبد الله للفاتيكان لا بدَّ من التوقف مع محطة أخرى ضمن جهود المملكة المبذولة في سبيل الحوار وتحقيق التعايش بين أتباع الديانات والثقافات والحضارات، وهذه المحطة هي اللقاء الوطني الخامس ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، فقد ركز هذا اللقاء على أن المملكة بدستورها الإسلامي وهويتها العربية،

---

(٣٧) المرجع السابق.

(٣٨) المرجع السابق.

(٣٩) انظر هذه السلسلة على الموقع الالكتروني للمنتدى الإسلامي العالمي للحوار على الرابط التالي:
http://www.dialogueonline.org/newboks.htm

(٤٠) عبد الله عمر نصيف، التنسيق بين المؤسسات الإسلامية المعنية بالحوار، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار(مؤتمر مكة) ٣٠/ ٥- ٢/ ٦/ ١٤٢٩هـ- ٤/ ٦- ٦/ ٦/ ٢٠٠٨م.

وبوجودها الإقليمي والدولي الفعَّال هي جزء من المنظومة الدولية، وهي عضو في منظمة الأمم المتحدة وبالتالي فلا تستطيع أن تكون معزولة عن هذه السياقات، وهي مهد رسالة الإسلام وفيها الحرمان الشريفان، وعليه فإن الآخر(المجتمعات الإنسانية الأخرى بجميع أديانها وحضاراتها وأوطانها) له حضوره الملموس في هذه الرؤية الوطنية[٤١].

انعقد هذا اللقاء في الفترة ١١- ١٣/١١/ ١٤٢٦هـ- ١٣-١٥/١٢/ ٢٠٠٥م وجاء تحت عنوان(نحن والآخر رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات العالمية) وشارك فيه ٧٠٠ مشارك ومشاركة يمثلون مختلف فئات المجتمع السعودي، وأكدوا على أن الداخلي مذهبياً وفكرياً وثقافياً واجتماعياً يمثل منطلقاً في التعامل مع الآخر، ولا يجوز استخدامه مادة لاختراق الوحدة الوطنية[٤٢].

وقد وضع المشاركون مجموعة من المنطلقات في التعامل مع الثقافات الأخرى قسمت إلى منطلقات إنسانية وأخرى شرعية، أما المنطلقات الإنسانية فقد شملت:

١ - وحدة الجنس البشري.

٢ - الكرامة الإنسانية.

٣ - القيم الأخلاقية.

٤ - جلب المصالح ودرء المفاسد.

٥ - التعارف والتعاون والتواصل على الحق.

أما المنطلقات الشرعية فقد ضمت:

١ - الأسس الإيمانية.

---

(٤١) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرؤية الوطنية للتعامل مع الثقافات العالمية، ص(٣).

(٤٢) المرجع السابق، ص(١٤).

٢ - المعاني السليمة للتعاليم الإسلامية مثل الولاء والبراء، الجهاد، الدعوة، الجدال بالتي هي أحسن والتعاون على البر والتقوى.

أما فيما يتعلق بالتعامل مع الثقافات الأخرى فقد بني على أسس متعددة؛ ثقافية، اجتماعية، سياسية واقتصادية، والذي يعنينا في هذا المقام هو الأسس الثقافية والاجتماعية، ففيما يتعلق بالأسس الثقافية بني التعامل على المبادئ التالية:

١ - تحمل المملكة لمسؤوليته الثقافية انطلاقاً من مكانتها الدينية والعالمية.

٢ - الاستفادة من الخبرات الثقافية الرائدة في مختلف المجتمعات.

٣ - تبني الحوار والمشاركة مع الآخر(دينياً، ثقافياً وحضارياً).

٤ - التعامل الإيجابي مع المنظمات الثقافية.

٥ - استثمار جميع قنوات التواصل الثقافي البناء[٤٣].

وفي مجال التعامل الاجتماعي فقد بني على المبادئ التالية:

١ - التعاون مع الداعين إلى القيم الإنسانية.

٢ - التعريف بالنظام الاجتماعي الإسلامي.

٣ - المشاركة في العمل الخير الإنساني.

٤ - رفض الظواهر الاجتماعية السلبية.

٥ - التعامل الإيجابي مع القضايا الاجتماعية العالمية كحقوق الإنسان[٤٤].

وبالعودة إلى زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان، فإنها تعتبر علامة مفصلية في مسيرة المملكة في الدعوة إلى الحوار والتعايش بين أتباع الديانات المختلفة، فأثناء زيارة له إلى أوروبا زار الفاتيكان والتقى هناك بالبابا، وكان وزير الخارجية آنذاك

---

(٤٣) المرجع السابق، ص(١٧).

(٤٤) المرجع السابق، ص(١٨).

سعود الفيصل قد أعد لتلك الزيارة، واكتسبت هذه الزيارة أهمية خاصة نظرا لمكانة كلٍّ من الملك عبد الله رحمه الله وبابا الفاتيكان على الصعيد العالمي، كما أن هذه الزيارة جاءت في أعقاب تلك المحاضرة التي ألقاها البابا في جامعة ريجنسبيرغ الألمانية حول الخلاف التاريخي والفلسفي بين الإسلام والنصرانية وربط فيها بين الإسلام والعنف، وكان لهذه الزيارة مدلولات عدة منها:

١ - أن السعودية بلد يمد يده لصنع السلام.

٢ - أن التطرف الذي تتهم به المملكة تجاه الأديان الأخرى ليس نهجاً لدى حكومتها ولا لدى شعبها بدليل التأييد الداخلي الذي حظيت به تلك الزيارة، مما يسهم بشكل كبير بتبديد عقدة خوف الآخر من الإسلام والمسلمين.

٣ - التأكيد على سماحة الإسلام واحترامه للأديان والحضارات الأخرى.

٤ - قطع الطريق على أصحاب مقولة صدام الحضارات.

٥ - تأكيد التمايز العقدي للمسلم وقدرته على التعايش والتعاون مع الآخر(٤٥).

المطلب الثالث: جهود المملكة في الدعوة إلى التعايش ما بعد زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان

بعد تلك الزيارة التي قام بها الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله إلى الفاتيكان يمكن تحديد جهود المملكة في مجال الحوار والتعايش بين أتباع الديانات المختلفة في مراحل أربعة- وهي:

---

(٤٥) المرجع السابق، وانظر أمجد أحمد جبريل، مبادرة السعودية للحوار بين الأديان: من مؤتمر مكة إلى مؤتمر نيويورك، ضمن أعمال ندوة حوار الأديان مراجعة وتقويم، ط١، دار السلام، القاهرة ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص(١٥٦).

المرحلة الأولى: مؤتمر مكة ٥/٣٠ - ٢/ ٦/ ١٤٢٩هـ -٤ -٦/ ٦/ ٢٠٠٨م

المرحلة الثانية: مؤتمر مدريد ١٣ -٧/١٥/ ١٤٢٩هـ -١٦ -١٨/ ٧/ ٢٠٠٨م

المرحلة الثالثة: مؤتمر نيويورك ١٤ -١٥/ ١١/ ١٤٢٩هـ -١٢ -١٣/ ١١/ ٢٠٠٨

المرحلة الرابعة: مركز الملك عبد الله للحوار بين أتباع الأديان والثقافات ١٤/ ١١/ ٢٠١١١م

مؤتمر مكة

انعقد هذا المؤتمر بهدف صياغة موقف إسلامي موحد تجاه أطروحات الحوار، وهو ما عبر عنه د. عبد الله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الجهة المنظمة للمؤتمر حيث قال: إن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار جاء تجاوباً مع دعوة الملك عبدالله بن عبد العزيز فيما يخص الحوار مع أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات والفلسفات وليس حصراً على الأديان(٤٦)، كما هدف هذا المؤتمر بشكل أساسي إلى تحديد ما ينبغي أن تكون عليه المؤتمرات القادمة، لا سيما من حيث أطراف الحوار الأخرى، ومستقبل الحوار في ظل الإساءات المتكررة للإسلام(٤٧).

وقد تمحور مؤتمر مكة على المحاور التالية:

١ - تأصيل الحوار.

٢ - منهج الحوار وضوابطه.

---

(٤٦) د. عبد الله التركي في تصريح للعربية نت، الاثنين ٢٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ- ٢/ ٦/ ٢٠٠٨م

(٤٧) صحيفة الرياض، ٢٥/ ٤ ١٤٢٩هـ- ١/ ٥/ ٢٠٠٨، العدد ١٤٥٥٦.

٣ - مع من نتحاور.

٤ - مجالات الحوار.

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من العلماء والباحثين والدعاة ورؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية؛ من مختلف مناطق العالم الإسلامي ومن الجاليات المسلمة، وممثلين عن الجهات الإسلامية المهتمة بالحوار مع الحضارات والثقافات الإنسانية.

واختتم المؤتمر ببيانه الختامي تحت عنوان " نداء مكة" كان من أبرز ما جاء فيه:

لقد انعقد المؤتمر في وقت يواجه فيه العالم تحديات كثيرة تهدد -بتداعياتها - مستقبل الإنسانية، وتنذر بالمزيد من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية والبيئية العالمي، وهي صدى وإفراز متوقع لبعد الإنسانية عن ربها وتنكبها عن هديه. وأكد المؤتمر أن الإسلام يمتلك حلولاً ناجعة لتلك الأزمات، وأن الأمة المسلمة مدعوة للإسهام مع غيرها في مواجهة هذه التحديات بما تملك من رصيد حضاري، لا غنى للبشرية عنه.

كما أن الحضارات الأخرى تمتلك رؤى تجاه هذه التحديات التي تعصف بالجنس البشري برمته، وتشترك مع المسلمين في مسعاها لتقديم الحلول الناجعة لأزماته وتجاوز التحديات التي تواجهه، بما تمتلك من التجربة الإنسانية.

إن الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة تمتلك من المشترك الإنساني، ما يدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق، ويرفض مظاهر الظلم والعدوان والانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري والإضرار البالغ بالبيئة البشرية والإخلال بالتوازن المناخي.

والحوار المعمق لاستثمار المشتركات الإنسانية ضروري للتعاون في برامج عمل مشتركة تطوق المشكلات المعاصرة، وتحمي البشرية من أضرارها.

ومما جاء فيه أيضاً أن الاختلاف بين الأمم والشعوب وتمايزهم في معتقداتهم وثقافاتهم واقع بإرادة الله ووفق حكمته البالغة، مما يقتضي تعارفهم وتعاونهم على ما يحقق مصالحهم، ويحل مشاكلهم في ضوء القيم المشتركة، ويؤدي إلى تعايشهم بالحسنى وتنافسهم في عمارة الأرض.

وفيما يتعلق بأهداف الحوار جاء في البيان الختامي:

• مساندة القضايا العادلة المتعلقة بحقوق الإنسان المشروعة والدفاع عنها، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويهتم بها ويتعاون على تحقيق مطالبها المشروعة.

• كشف دعاوى المروجين لصراع الحضارات ونهاية التاريخ(٤٨)، ورفض مزاعمهم بعداء الإسلام للحضارة المعاصرة؛ بهدف إثارة الخوف من الإسلام والمسلمين، وفرض السيطرة على شعوب العالم، وبسط ثقافة واحدة عليه.

• التعرف على غير المسلمين وثقافاتهم، وإرساء المبادئ المشتركة معهم، مما يحقق التعايش السلمي والأمن الاجتماعي للمجتمع الإنساني، والتعاون في بث القيم الأخلاقية الفاضلة، ومناصرة الحق والخير والسلام، ومكافحة الهيمنة، والاستغلال، والظلم، والفساد الخلقي، والتحلل الأسري، وغيرها من الشرور، التي تهدد المجتمعات.

• حل الإشكالات والخصومات التي قد تقع بين المسلمين وغيرهم ممن يتشاركون معهم في الأوطان والمجتمعات بدرجتي الأكثرية أو الأقلية، وتوفير المناخ الصالح للتعايش الاجتماعي والوطني؛ بلا مجافاة أو خصومات أو تباعد.

---

(٤٨) وانظر أحمد مبارك، نداء مكة دعوة إلى توطيد ركائز السلام العالمي، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٤٧، الإمارات ٢٠٠٨م، ص(٨٦).

• تحقيق التفاهم مع الحضارات والثقافات الإنسانية، وتأكيد انخراط المسلمين ضمن التعددية الحضارية لبني الإنسان، وتوظيف هذا التفاهم لتحقيق السلام العالمي وحمايته.

• دعم التواصل بين أتباع المذاهب الإسلامية سعياً إلى وحدة الأمة، وتخفيفاً من آثار العصبية والخصومة.

وتحت محور منهج الحوار وضوابطه أكد المؤتمرون في بيانهم الختامي على أن الحوار الهادف والتعايش السلمي والتعاون بين أتباع الرسالات وغيرهم لا يعني التنازل عن المسلمات، ولا التفريط بالثوابت الدينية، ولا التلفيق بين الأديان، وإنما يعني التعاون على ما فيه خير الإنسان وحفظ كرامته وحماية حقوقه، ورفع الظلم ورد العدوان عنه وحل مشكلاته وتوفير العيش الكريم له، وهي مبادئ مشتركة جاءت بها الرسالات الإلهية، وأقرتها الدساتير الوضعية وإعلانات حقوق الإنسان.

كما جاء فيه أهمية تركيز الحوار على المشترك الإنساني والمصالح المتبادلة، بهدف الوصول إلى التعايش السلمي والعدل والأمن الاجتماعي بين شعوب العالم.

وتحت باب مع من نتحاور أكد المشاركون في بيانهم الختامي على فتح قنوات الحوار بين المسلمين وغيرهم سواء أتباع الرسالات السماوية أو الفلسفات الوضعية انطلاقاً من عموم رسالة الإسلام وحقيقتها القائمة على أنها رحمة للعالمين، وفتح تلك القنوات حتى مع الجهات المسيئة للإسلام لبيان حقيقته وتوضيح المفاهيم الخاطئة التي قد تكون سبباً في تلك الإساءة.

وأوصى البيان الختامي بإنتاج مواد إعلامية بمختلف اللغات ونشرها بهدف تفنيد مقولة صراع الحضارات، ومطالبة المؤسسات والهيئات الدولية بتحمل مسؤولياتها في مواجهة ثقافة الكراهية والدعوات العنصرية، كما دعا البيان الختامي

المسلمين في الدول التي يعيشون فيها مع غير المسلمين إلى إقامة حوارات لضمان التعايش السلمي فيما بينهم.

نلاحظ من البيان الختامي لمؤتمر مكة أن الجانب الإسلامي يسعى إلى الوصول إلى حالة من التعايش السلمي مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى من خلال حوارات منضبطة بالضوابط الشرعية تحافظ على تميز الشخصية الإسلامية وعدم ذوبانها أثناء تلك الحوارات.

مؤتمر مدريد

انعقد مؤتمر مدريد في الفترة ١٣/ ٧/ ١٥/ ١٤٢٩هـ- ١٦-١٨/ ٧/ ٢٠٠٨م، وجاء استجابة لنداء مكة المكرمة، وهو ما أكده الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في خطابه الافتتاحي لمؤتمر مدريد، حيث قال: جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين، حاملاً معي رسالة من الأمة الإسلامية، ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخراً في رحاب بيت الله الحرام، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، رسالة تدعو إلى الحوار البناء بين أتباع الأديان، رسالة تبشر الإنسانية بفتح صفحة جديدة يحل فيها الوئام ـ بإذن الله ـ محل الصراع(٤٩).

تمحور مؤتمر مدريد حول محاور أربعة هي:

١ - الحوار وأصوله الدينية والحضارية.

٢ - الحوار وأهميته في المجتمع الإنساني.

٣ - المشترك الإنساني في مجالات الحوار.

٤ - تقويم الحوار وتطويره.

---

(٤٩) كلمة خادم الحرمين الشريفين في افتتاح مؤتمر مدريد.

أهداف مؤتمر مدريد[٥٠]:

التأكيد على أهمية الدين مقوماً أساساً للمجتمعات الإنسانية.

- الوقوف على إيجابيات تجارب الحوار وإخفاقاتها، والانطلاق من رؤى موحدة للنهوض بمستقبل الحوار وتطويره.

- دراسة معوقات الحوار التي تحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه.

- التنسيق العالمي في المواقف الدولية ومواجهة المواقف المنافية للفطرة والمثل والقيم الاجتماعية.

- ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة والممارسات الاجتماعية السامية، والتصدي للإباحية والانحلال والرذائل المختلفة والتفكك الأسري.

- مواجهة دعوات الصراع التي تدعو إلى الصدام بين الأمم والشعوب[٥١].

لقد كان خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في افتتاحية مؤتمر مدريد بمثابة المرجعية لموقف الجانب الإسلامي تجاه الحوار والتعايش مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى، ولنا أن نقف في ذلك الخطاب على النقاط التالية:

أولا: بما أن مؤتمر مدريد جاء استجابة لنداء مكة فهو يمثل وجهة نظر المسلمين تجاه الحوار والتعايش مع أتباع الديانات والحضارات الأخرى.

ثانيا: الاختلاف سنة الله في خلقه، لذا ينبغي أن يكون سببا للتعارف والتآلف لا سبباً للصراع.

---

(٥٠) انظر هذه الأهداف في موقع مؤتمر الحوار ضمن موقع رابط العالم الإسلامي، مؤتمر مدريد على الرابط التالي:

http://www.world-dialogue.org/

(٥١) هيئة تحرير مجلة الدبلوماسي، إعلان مدريد رفض الصراع بين الحضارات، مجلة الدبلوماسي، المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية السعودية، العدد ٤١، ٢٠٠٨م، ص(١٠- ١٣).

ثالثا: السبب في الكثير من المآسي التي مرت بها البشرية هو التطرف الديني، وليس ذلك حكرا على دين من الأديان.

رابعا: معاناة البشرية من ضياع القيم، التباس المفاهيم، تفشي الجريمة، تنامي الإرهاب، وغير ذلك من المآسي لا مخرج منه إلا عبر الحوار بين أتباع الديانات والحضارات.

خامساً: السبب في فشل الحوارات السابقة إنما هو تركيزها على الفوارق وتضخيمها، ومحاولة صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها كانت كذلك سبباً في فشل تلك الحوارات، وفي هذا تأكيد على استقلالية الشخصية المسلمة وتميزها، وتأكيد على أن الحوار لا يعني بحال من الأحوال التنازل عن ثوابت العقيدة او المجاملة فيها.

وقد أكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على أن الحوار هو أفضل الطرق لنشر القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة التي تعد مشتركاً إنسانياً ركزه الله تعالى في الجذور الإنسانية الفطرية، وأكد عليه في أصول الرسالات السماوية.

ويعبر عقد هذا المؤتمر عن رغبة عميقة وصادقة في حسن التعايش والتعاون بين أمم العالم وشعوبه وحضاراته، وهذه الرغبة تتبناها المملكة العربية السعودية وتنتهجها في سياستها الداخلية والخارجية، وهو دليل على أن الخلفية الثقافية والحضارية التي تنطلق المملكة منها تتسم بالانفتاح والمرونة وحب الخير للبشرية جمعاء[٥٢].

وحتى يكون الحوار كفيلاً بتحقيق التعايش والتفاهم فإن ذلك يقتضي التركيز على دائرة المبادئ الدينية، ودائرة القيم الإنسانية، ودائرة المصالح المتبادلة[٥٣].

---

(٥٢) كلمة الأمين لرابطة العالم الإسلامي، موقع رابطة العالم الإسلامي، موقع مؤتمر الحوار، مؤتمر مدريد على الرابط التالي:

http://www.world-dialogue.org/

(٥٣) المرجع السابق.

هذا وثمة إشكالات أُثيرت حول مؤتمر مدريد كان أبرزها حول الشخصيات المدعوة لهذا المؤتمر ما إذا كانت ستشمل بعض الحاخامات اليهود الذين يحملون جنسية الكيان الصهيوني(٥٤)، وضاعف من هذه الإشكالات ادعاء الحاخام اليهودي ديفيد روزين أنه تلقى دعوة من رابطة العالم الإسلامي للمشاركة في المؤتمر، الأمر الذي نفاه مسؤول سعودي مؤكداً عدم توجيه أي دعوة لأي حاخام يحمل الجنسية الإسرائيلية، وأن الدعوات قد اقتصرت على حاخامات يهود من خارج إسرائيل بل هم من المناهضين للصهيونية وقيام إسرائيل(٥٥).

وليست هذه الادعاءات هي الأولى من نوعها فقد ادعى كبير حاخامات إسرائيل شلومو عمار أنه تلقى دعوة من مفتي المملكة لحضور مؤتمر الحوار في مكة(٥٦)، وعلى الرغم من أن هذه الادعاءات لا تحتاج كبير عناء لمعرفة كذبها حيث كان مؤتمر مكة مؤتمراً إسلامياً خالصاً، إلا أن اليهود يقصدون من هذه الادعاءات زعزعة الثقة ما بين المسلمين وقادتهم وعلمائهم، كما أنهم يقومون من خلال هذه الادعاءات بعملية جس للنبض لمعرفة مدى تقبلهم أو رفضهم من الجانب الإسلامي.

ونشير في هذا المقام أن مشكلتنا مع اليهود ليست دينية في المقام الأول، وإنما مشكلتنا معهم في اغتصاب جزء مقدس من العالم الإسلامي، وإلا فقد تعايش المسلمون مع اليهود في مختلف عصور الحضارة الإسلامية، وهذا ما أكد عليه مؤتمر مكة في أن الدعوة الإسلامية للحوار والتعايش لا تقتصر على أتباع دين معين أو حضارة معينة.

---

(٥٤) انظر صحيفة المصري اليوم، ٨/ ٧/ ٢٠٠٨م، العدد ١٤٨٦.

(٥٥) أعمال ندوة حوار الأديان، ص(١٦٠).

(٥٦) المرجع السابق، ص(١٦١)

وفي البيان الختامي لمؤتمر مدريد أكد المشاركون على المبادئ التالية[٥٧]:

١ - أن أصل البشرية واحد منذ بداية الخلق، والبشر متساوون في الكرامة الإنسانية على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم وأديانهم وثقافاتهم.

٢ - يواجه البشر صراعاً داخلياً بين الجنوح إلى الشر وبين حب الخير والعدل؛ غير أنه مع العون الإلهي والإسهام الجاد بعمل الخير، يستطيع الناس أن يتغلبوا على عوامل الشر، وأن يسيروا على دروب الخير.

٣ - أن الأديان تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، والسعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، كما أنها تسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش والتعاون بين الشعوب، على الرغم من اختلافاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة والقيم الإنسانية بالحكمة والرفق، كما تدعو إلى نبذ كل أنواع التطرف والغلو والإرهاب.

٤ - تعزيز احترام الأديان ورموزها ودور العبادة وذلك لحمايتها من الاستهزاء بها وبرموزها.

٥ - احترام كرامة البشر والاهتمام بحقوق الإنسان وتعزيز السلام والوفاء بالعهود والمواثيق وحماية حق الشعوب في الأمن والحرية وتقرير المصير؛ هي الأسس لبناء العلاقات الجيدة بين كل الشعوب، وتحقيق ذلك كله من الأهداف الرئيسة لكل الأديان ولكل الثقافات المعتبرة.

٦ - أن الأديان التي تدعو إلى طاعة البشرية لخالقها قادرة على الإسهام في تطوير القيم الإنسانية الأخلاقية، ومكافحة الجريمة والفساد والمخدرات والإرهاب، وحماية الأسرة والمجتمعات من الانحرافات.

---

(٥٧) انظر هذه المبادئ في موقع المؤتمر على الرابط التالي: http://www.world-dialogue.org/

٧ - الأسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من أي خطر يهددها بالتفكك واجب إنساني؛ لأنها أساس لأي مجتمع آمن مستقر.

٨ - الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المنافع، وصولاً إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.

٩ - الحفاظ على البيئة وحماية الأرض من التلوث، ومن الأخطار التي تحيط بها، هدف أساسي تشترك فيه الأديان والثقافات كلُّها.

١٠ -أن المؤتمر إدراكاً منه لأهمية تحقيق المبادئ المذكورة أعلاه استعرض مسيرة الحوار وما تواجهه من تحديات، مستحضراً الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومدركاً أن الإرهاب بات من أكثر العقبات خطورة لمسيرة الحوار والتعايش السلمي، وأصبح ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية موحدة للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف، وذلك من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه من الجذور، ويحقق العدل والأمن والاستقرار في العالم.

كما أكد المؤتمرون في توصياتهم على[٥٨]:

١ -رفض النظريات التي تدعو إلى الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى افتعال الخلافات وتعميقها؛ مما يقوض أسس السلام والاستقرار في العالم.

٢ -تعزيز القيم الإنسانية الأخلاقية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، والتصدي للمشكلات التي تحول دون ذلك.

٣ -نشر ثقافة الاحترام والتفاهم عبر الحوار، وذلك بعقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.

---

(٥٨) المرجع السابق.

٤ -الاتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة بما يكرس القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي تمثل جامعاً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية، وذلك لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

٥ -العمل على إصدار وثيقة عالمية تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان واحترام رموزها، ودور العبادة، وعدم الإساءة إليها.

ولتحقيق المقاصد السابقة اتفق المشاركون على مجموعة من الإجراءات العملية في مقدمتها تنظيم اللقاءات والندوات بين أتباع الديانات والحضارات، وإجراء الأبحاث، وتوظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لإشاعة ثقافة الحوار والسلام والتعايش السلمي المشترك، وإبلاغ الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنتائج التي توصل إليها المؤتمر، والتوصية بعقد مؤتمر الحوار بصورة مستمرة.

مؤتمر نيويورك

لما كان من قرارات مؤتمر مدريد إبلاغ الأمم المتحدة بنتائجه، ورفع توصية بعقد مؤتمر الحوار بصورة مستمرة، فقد تبنت الأمم المتحدة عقد مؤتمر للحوار بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة، على أن يكون هذا المؤتمر برعاية المملكة العربية السعودية، وتتولى الأمم المتحدة إرسال الدعوات إلى الزعماء والقيادات لحضوره والمشاركة فيه، وقد يكون ذلك خروجا من مأزق دعوة الكيان الصهيوني لحضور المؤتمر، حيث لن تقبل المملكة العربية السعودية توجيه هذه الدعوة لهذا الكيان بحكم احتلاله لفلسطين.

عقد هذا المؤتمر في ١٤/ ١١/ ١٤٢٩ه - ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م بعد أن وجه وزير الخارجية السعودي الدعوة للأمم المتحدة لعقد هذا الاجتماع عالي المستوى،

وقد ألقى خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كلمة افتتح بها المؤتمر تركزت حول المحاور التالية[٥٩]:

١ -محاربة الإرهاب وتعزيز التسامح معتبراً أن الإرهاب عدو لجميع الأديان.

٢ -الأصل في الأديان أن تكون سبباً للسعادة لا سبباً للشقاء.

٣ -الإنسان نظير الإنسان وشريكه في هذه الأرض، فإما أن يعيشا معاً في سلام وصفاء، وإما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية.

٤ -التأكيد على أن اهتمام السعودية بالحوار منطلق من قيم الدين الإسلامي، ومن الاشفاق على العالم الإنساني ليجد مخرجاً من مآسيه.

بعد ذلك تبنت الأمم المتحدة البيان الختامي للمؤتمر تحت عنوان" الثقافة من أجل السلام" بند ٤٥ كان من أهم ما جاء فيه:

١ -ضمان حرية الاعتقاد، وعدم التمييز بين الناس، على أنه ينبغي التنبيه في هذا المقام أنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يستغل هذا المبدأ لتقرير بعض المبادئ والأفكار الخاطئة كالمطالبة بحرية الإنسان في الردة عن الإسلام، ومن هنا جاء اعتراض المملكة العربية السعودية على المادة الثامنة عشرة من ميثاق حقوق الإنسان والتي نصت على أنه لكل إنسان الحق في تغيير دينه[٦٠]، حيث قضية الردة تتجاوز حرية الإنسان في التدين، لا سيما إذا عرفنا أن هناك طائفة من الناس اتخذتها وسيلة لتشكيك الناس في معتقداتهم الأمر الذي يترتب عليه إثارة الفوضى والاضطراب في المجتمعات، وصد الناس عن الدخول في هذا الدين كما فعل اليهود فيما قصه عنهم القرآن الكريم بقوله

---

(٥٩) صحيفة الاقتصادية، الرياض ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م، العدد ٥٥١١. وانظر العربية نت، الأربعاء ١٤/ ١١/ ١٤٢٩هـ- ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م. وانظر كذلك أعمال ندوة حوار الأديان، ص(١٦٥).

(٦٠)- عبدالوهاب الشقحاء، الإعلان العالمي والميثاق الدولي لحقوق الإنسان وموقف المملكة منه، صحيفة الجزيرة، ١٠ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م، العدد ١٢٥١١

تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ آل عمران: ٧٢.

٢ -التعبير عن القلق من حالات عدم التسامح الديني.

٣ -التشديد على أهمية تشجيع الحوار والتفاهم والتسامح بين الناس.

٤ -رفض استخدام الدين لقتل الأبرياء.

٥ -التأكيد على دور الدين في مواجهة التحديات التي تواجه البشرية من فقر وبطالة وانتشار للمخدرات إلى غير ذلك من المشكلات(٦١).

مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الديانات والحضارات أعطى الاجتماع عالي المستوى الذي عقدته الأمم المتحدة زخماً كبيراً لمبادرة الملك عبد الله للحوار، وذلك نتيجة لإدراك الأسرة الدولية لأهمية المبادرة واعترافها بأبعادها الإنسانية ودورها في إعادة الأديان إلى دورها الخير(٦٢).

ومن قبل ذلك دعوة مؤتمر مكة إلى إنشاء مركز الملك عبد الله الدولي للتواصل بين الحضارات، ثم جاء بعد ذلك في البيان الختامي لاجتماع لجنة متابعة حوار الأديان في فينا ١٣ -١٤/ ٧/ ٢٠٠٩م حيث خُصص لاتخاذ خطوات عملية لتفعيل مبادرة خادم الحرمين، والذي قرر إنشاء مركز عالمي للحوار بين أتباع الأديان، ويضم فريقاً تحضيرياً يتكون من ممثلي الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية ورئيس المعهد الدولي للسلام لتقديم مقترحات تفصيلية لإنشاء المركز، وهو القرار الذي شدد على أهميته مؤتمر جنيف" مؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية" ١٠/٣٠ - ١/ ١١/ ٢٠٠٩م،

---

(٦١) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، الدورة ٦٣، بند ٤٥ ، انظر موقع الأمم المتحدة باللغة العربية على الرابط التالي:
https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N08/472/09/PDF/N0847209.pdf?OpenElement

(٦٢) مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المنجزات والآفاق المستقبلية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم- إيسسكو- ١٤٣٣هـ،- ٢٠١٢م، ص(٢٢).

حيث أكد دعمه لإنشاء مركز عالمي للحوار يُعنى بمبادرة خادم الحرمين، وينفذ مزيداً من البرامج سعياً للوصول إلى مجتمع إنساني يسوده التفاهم والاحترام المتبادل(٦٣).

كما أكد على دعم وإنشاء هذا المركز مؤتمر الحوار في المشترك الإنساني الذي عُقد في تايوان ١٨ -١٩/ ٣/ ١٤٣٢هـ - ٢١ - ٢٢/ ٢/ ٢٠١١م، فكانت نتيجة هذه المبادرات والمؤتمرات إنشاء "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الديانات والحضارات" على أن تكون مدينة فيينا في النمسا مقرا لهذا المركز، وتم التوقيع على اتفاقية إنشائه يوم ١٤/ ١١/ ٢٠١١م(٦٤).

ولعل اختيار النمسا جاء بسبب أنها مركز للدبلوماسية الدولية، ومكان للتلاقح الثقافي، كما أنَّ وجودها في قلب أوروبا يفتح مجالاً واسعاً للحوار والتقارب(٦٥)، ولعل من أسباب ذلك أن النمسا هي أول بلد أوروبي منح للإسلام مكانة طائفة دينية معترف بها قانونا منذ ما يزيد على مائة عام(٦٦).

شُكل مركز الملك عبد الله من أربع دول هي السعودية، النمسا، إسبانيا إضافة للفاتيكان كمراقب مؤسس، وتشكل هذه الدول الأربع مجلس الأطراف في المركز، أما إدارة المركز فتتم من قبل مجلس الإدارة المكون من زعماء دينيين من خمس ديانات هي الإسلام والنصرانية واليهودية والبوذية والهندوسية(٦٧).

---

(٦٣) مبادرة خادم الحرمين، ص(٢٥). وانظر البيان الختامي لمؤتمر جنيف على موقع رابطة العالم الإسلامي على الرابط التالي: http://www.world-dialogue.org/

(٦٤) مبادرة خادم الحرمين، ص(٢٥). وانظر مجلة الدبلوماسي، المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية السعودية، عدد ٤٦، ٢٠١٢م، ص (١٠- ١٣).

(٦٥) صحيفة عكاظ، ٢٢/ ٢/ ١٤٣٤هـ، العدد ٤٢١٩.

(٦٦) كلمة الرئيس النمساوي هاينز فيشر، ضمن فعاليات أسبوع الوئام بين الأديان، في مقر مركز الملك عبد الله للحوار. صحيفة الشرق الأوسط، الاثنين ٢٩/ ٤/ ١٤٣٧هـ- ٨/ ٢/ ٢٠١٦م، العدد ١٣٥٨٦.

(٦٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٣٥٨٦.

التعريف بالمركز[٦٨]

يُعتبر المركز منظمة حكومية دولية تتمثل مهمتها في تعزيز استخدام الحوار على الصعيد العالمي لمنع النزاعات وحلها، وتعزيز التفاهم والتعاون، وتعزيز الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والعمل على التقليل من الخوف وغرس الاحترام المتبادل بين الأطراف المختلفة.

ويعمل المركز على استغلال القيم المشتركة بين الأديان وقيم السلام لنشر السلام، لا سيما في المناطق التي يكثر فيها استغلال الدين لأهداف سياسية أو أهداف أخرى، كما يعمل على الجمع بين أطراف النزاعات المختلفة وتوفير مساحة آمنة لهم للتفاوض والتحاور للوصول إلى حالة من التعايش بينهم، ونظراً لاستغلال الدين من قبل جماعات العنف المختلفة، فإن المركز قد عمل على اتخاذ إجراءات وتشكيل جبهة موحدة يتضامن فيها جميع الأطراف السياسية والدينية في المجتمع الدولي على مواجهة العنف والطائفية والكراهية.

ومن المشاريع التي قام بها المركز في هذا المجال:

أولاً: مشروع بناء السلام في نيجيريا.

ثانياً: شبكة صانعي السلام الدينية والتقاليدية، وهي شبكة تتكون من منظمات حكومية وغير حكومية ومؤسسات وشخصيات أكاديمية تعمل معا لتعزيز الدور الإيجابي للأديان في صنع السلام على المستويين المحلي والعالمي، وذلك بالتعاون مع إدارة الأمم المتحدة للشؤون السياسية وتحالف الأمم المتحدة للحضارات[٦٩].

---

(٦٨) جميع المعلومات تحت هذا العنوان مترجمة من الموقع الالكتروني لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الديانات والحضارات "كايسيد"، على الرابط التالي: http://www.kaiciid.org/

(٦٩) هي منظمة تابعة للأمم المتحدة أسست سنة ٢٠٠٥م بمبادرة مشتركة من الحكومتين الاسبانية والتركية ومقرها في نيويورك، تشجع الحوار بين الأديان والحضارات لمحاربة الأفكار الجامدة والمواقف السلبية تجاه

ثالثاً: مشروع الاتحاد ضد العنف باسم الدين.

رابعاً: مشروع الحد من التوترات الدينية في جمهورية أفريقيا الوسطى.

خامساً: مشروع تعزيز المواطنة المشتركة في الشرق الأوسط، جاء هذا المشروع نظرا لمعاناة بعض المجتمعات العربية من العنف والصراعات السياسية، الأمر الذي يهدد التسامح الاجتماعي والثقافي للمنطقة، مما حدا بمركز الملك عبد الله على توجيه العديد من المؤسسات الدينية والمدنية للعمل معاً على دعم وتعزيز وبناء الحوار والسلام في العالم العربي، وقد أشار الأمين العام للمركز فيصل بن معمر أن العلاقات التي يعمل المركز على بنائها قائمة على الثقة التي تنتج من حوار شامل تشارك فيه جميع أطراف المجتمع، ويهدف هذا المشروع إلى تعزيز قيم المواطنة المشتركة للمسلمين والنصارى في العالم العربي على أساس المساواة واحترام حقوق الإنسان، بقي أن نشير إلى أن هذا المشروع شارك فيه الكثير من المؤسسات الدينية في البلدان العربية منها: مركز الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند، منتدى الدين والثقافات للتنمية والحوار، المركز العالمي للعدالة الإنسانية، بيت العائلة المصرية في الأزهر، المجلس العراقي للحوار بين الأديان، منظمة التعاون الإسلامي والمعهد الملكي للدراسات الدينية وغيرها من المؤسسات.

صدر عن هذا المشروع مجموعة من التوصيات نذكر منها:

١ - تعزيز وتسهيل وتنسيق المبادرات المحلية والإقليمية التي تركز على المواطنة واحترام التنوع.

٢ - إطلاق مبادرة للحوار خاصة بالشباب.

الشعوب، وتشجع على لقاء الحضارات في إطار من التسامح والعمل المشترك. انظر تحالف الحضارات خطة التنفيذ ٢٠٠٧- ٢٠٠٩، من ضمن منشورات الأمم المتحدة.

٣ - إطلاق مبادرة للحوار تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على تمكين الحوار والمواطنة المشتركة.

٤ - إشراك المؤسسات الدينية والقادة السياسيين للعمل معاً على تبني الحوار والمواطنة المشتركة.

لكن على الرغم مما سبق، فإن الزائر لموقع المركز يشعر بأنه غير موجه للعرب والمسلمين، بل هو موجه للغربيين في المقام الأول، والدليل على ذلك أن موقع المركز على الشبكة العنكبوتية والذي يعرف اختصارا بـ(KAICIID) غير متاح حتى هذه اللحظة باللغة العربية، لكنه متاح فقط باللغات الإنجليزية والاسبانية والألمانية، ومثل هذا الأمر قد يغذي موجات الشك من بعض المسلمين تجاه هذا المركز، لذا فلا بد من توفير إضافة اللغة العربية للخيارات الموجودة في موقع المركز، كما أنه لا بد من فتح فروع للمركز في بعض العواصم العربية والإسلامية.

بقي أن نشير إلى أن هذه الجهود المبذولة بشكل رسمي من المملكة العربية السعودية رافقتها جهود تقوم بها الجامعات السعودية سعيا لتعزيز الحوار والتعايش السلمي، ومن ذلك على سبيل المثال:

أولاً: جامعة الملك سعود حيث أقامت الندوة السعودية الفرنسية لحوار الحضارات بالتعاون مع كلية الحقوق في جامعة باريس[٧٠].

ثانياً: الجامعة الإسلامية حيث عقدت الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان سنة ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠ه دورة تدريبية بعنوان" حوار أتباع الديانات" استفاد منها أكثر ٤٠٠ مشارك[٧١].

---

(٧٠) وفاء بنت حمد التويجري، المناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات السعودية، ط١، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص(١٠٤).

(٧١) المرجع السابق، ص(١٠٧).

ثالثاً: جامعة الإمام محمد بن سعود حيث أنشأت مركزاً متخصصاً للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات تحت مسمى(مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات) في مقدمة أهدافه تعزيز مبادرة خادم الحرمين للحوار بين أتباع الديانات والحضارات(٧٢).

كما قامت الجامعة بعقد مؤتمر صناعة السلام بلغة الحوار بالتعاون مع مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية(سيسمور) بجامعة دوشيشا باليابان، ومن تلك الجهود مشاركة الجامعة في الكراسي البحثية ومنها كرسي حوار الحضارات في السوربون(٧٣).

هذه الجهود وغيرها تدل دلالة واضحة على صدق المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى سلوك سبيل الحوار للوصول إلى حالة من التعايش السلمي بين أتباع الديانات والحضارات على الصعيدين المحلي والدولي.

الخاتمة

النتائج

١ - للمملكة العربية السعودية جهود واضحة ومميزة في مجال الدعوة إلى الحوار والتعايش بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة.

---

(٧٢) سليمان أبا الخيل، دور الجامعات السعودية في حوار الحضارات، جامعة الإمام محمد بن سعود نموذجا، ط٢، جامعة الإمام ١٤٣١هـ، ص(٥٤). وانظر الموقع الالكتروني للكرسي على الرابط التالي: https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/announcements/Pages/ann_1.aspx

(٧٣) المرجع السابق، ص(١١١).

٢ - دعوة المملكة إلى التعايش لا تعني بحال من الأحوال التنازل عن المسلمات، ولا التفريط بالثوابت العقدية.

٣ - التطرف الذي تتهم به المملكة أحياناً تجاه الأديان الأخرى ليس نهجاً لدى حكومتها ولا لدى شعبها، بدليل تلك المبادرات الرسمية التي قدمتها والداعية إلى التعايش والتأييد الشعبي الواسع لها.

٤ - لعبت المبادرات التي قدمته المملكة دوراً كبيراً في قطع الطريق على مقولة صدام الحضارات.

٥ - قامت المبادرات السعودية في الدعوة إلى التعايش على مجموعة من المبادئ الدينية مستلهمة بذلك سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ - تُعبر المبادرات التي قدمتها المملكة في هذا الجانب خير تعبير عن حقيقة الموقف الإسلامي من قضية التعايش، الأمر الذي من شأنه كسر عقدة الخوف من الإسلام والمسلمين.

٧ - جاءت المبادرات السعودية منفتحة على جميع أصحاب الديانات والحضارات انطلاقاً من حقيقة الدين الإسلامي المتمثلة بأنه رحمة للعالمين.

٨ - من مقومات المبادرات السعودية التركيز على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة حيث إنها من المشترك الإنساني الذي يضيق الفجوة بين المجتمعات البشرية، ويفتح أمامها باب التعارف والتعاون على حل وتجنب آثار المشكلات التي تواجهها.

٩ - انعكست آثار المبادرات السعودية في الدعوة إلى الحوار والتعايش بين أتباع الديانات والحضارات على الكثير من المجتمعات البشرية بشكل إيجابي، ويأتي هذا انسجاماً مع رسالة المملكة في تقديم الخير والعون لمن يحتاجه.

التوصيات

١ - العناية بمثل هذه المبادرات لما لها من دور كبير في تعريف الناس بحقيقة الإسلام والمسلمين، ولما لها من دور كبير كذلك في الوقوف والتصدي لمقولات صراع الحضارات، ولما تسهم به من حل للمشكلات التي تواجهها المجتمعات البشرية.

٢ - إعادة الدراسة والتقييم للمبادرات التي تقدمها المملكة في مجال الحوار والتعايش بين فترة وأخرى من حيث المواضيع والأطراف المعنية بهذا الدعوات والنتائج المتحققة.

٣ - العناية بمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الديانات والحضارات، وجعل اللغة العربية متاحة في موقعه الإلكتروني، وفتح فروع ومقرات له في بعض العواصم العربية والإسلامية.

وأخيراً فقد اجتهدت في هذا البحث للوصول للحق والصواب، فما كان فيه من حق فمن الله وله النعمة والفضل، وما كان غير ذلك فمن نفسي، ورحم الله امرؤا أعانني على الوصول إلى الحق.

المصادر والمراجع

[١] أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

[٢] أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبدالمحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[٣] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٤] أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

[٥] أمجد أحمد جبريل، مبادرة السعودية للحوار بين الأديان: من مؤتمر مكة إلى مؤتمر نيويورك، ضمن أعمال ندوة حوار الأديان مراجعة وتقويم، ط١، دار السلام، القاهرة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

[٦] البشير التيجاني، دور الجامعات العربية في تعزيز حوار الحضارات، مجلة جامعة السودان المفتوحة، العدد ٢، ٢٠٠٩م.

[٧] تحالف الحضارات خطة التنفيذ ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩، من ضمن منشورات الأمم المتحدة.

[٨] تقي الدين أحمد بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١ - ١٩٩١.

[٩] سليمان أبا الخيل، دور الجامعات السعودية في حوار الحضارات، جامعة الإمام محمد بن سعود نموذجا، ط٢، جامعة الإمام ١٤٣١هـ.

[١٠] صموئيل هانتغتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ط٢، سطور، ١٩٩٩م.

[١١] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

[١٢] عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ٢٠١٣م.

[١٣] عبدالعظيم المطعني، مبادئ التعايش السلمي في الإسلام، دار الفتح للإعلام، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

[١٤] عبدالوهاب كيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

[١٥] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أمين، ط١، مركز الأهرام، القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

[١٦] مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المنجزات والآفاق المستقبلية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم - إيسسكو - ١٤٣٣هـ، - ٢٠١٢م.

[١٧] مجمع اللغة العربية(ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر ومحمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

[١٨] محمد بن أبي بكر، ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

[١٩] محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

[٢٠] محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي، المحصول في أصول الفقه، تحقيق حسين علي اليدري، ط١، دار البيارق، عمان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[٢١] محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

[٢٢] محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت.

[٢٣] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

[٢٤] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠م.

[٢٥] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.

[٢٦] هارالد موللر، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة ابراهيم أبو هشيش، ط١، دار الكتاب الجديد، ليبيا ٢٠٠٥م.

[٢٧] وفاء بنت حمد التويجري، المناخ التنظيمي الداعم لنمو ثقافة الحوار في الجامعات السعودية، ط١، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

المجلات الدوريات والصحف والمجلات

[١] أحمد مبارك ، نداء مكة دعوة إلى توطيد ركائز السلام العالمي، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٤٧، الإمارات ٢٠٠٨م.

[٢] أحمد مبارك، نداء مكة دعوة إلى توطيد ركائز السلام العالمي، مجلة أراء حول الخليج، العدد ٤٧، الإمارات ٢٠٠٨م.

[٣] إيمان العفراوي، التعايش الحضاري وانعكاساته الفكرية والثقافية والحضارية، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية) المجلد ٣٦ العدد ٣، ٢٠١١م.

[٤] صحيفة الاقتصادية، الرياض ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م، العدد ٥٥١١.

[٥] صحيفة الرياض، ٢٥/ ٤ ١٤٢٩هـ - ١/ ٥/ ٢٠٠٨، العدد ١٤٥٥٦.

[٦] صحيفة الشرق الأوسط، الاثنين ٢٩/ ٤/ ١٤٣٧هـ - ٨/ ٢/ ٢٠١٦م، العدد ١٣٥٨٦.

[٧] صحيفة المصري اليوم، ٨/ ٧/ ٢٠٠٨م، العدد ١٤٨٦.

[٨] صحيفة عكاظ، ٢٢/ ٢/ ١٤٣٤هـ، العدد ٤٢١٩.

[٩] عبد الستار سالم، التعايش في المنظور الإسلامي، صلح الحديبية نموذجا، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد٨، العدد٣.

[١٠] العربية نت، الاثنين ٢٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ - ٢/ ٦/ ٢٠٠٨م

[١١] علي عدلاوي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول ٢٠١٠م.

[١٢] مجلة الدبلوماسي، المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية السعودية، عدد ٤٦، ٢٠١٢م.

[١٣] مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرؤية الوطنية للتعامل مع الثقافات العالمية.

[١٤] منهل يحيى إسماعيل، الحوار وأثره في التعايش السلمي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد٣، عدد ٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[١٥] كمال خليل، خطبة الوداع النموذج الأسمى للتعايش، الوعي الإسلامي، العدد٥٦٩، ١٤٣٤ه - ٢٠١٢م.

[١٦] هيئة تحرير مجلة الدبلوماسي، إعلان مدريد رفض الصراع بين الحضارات، مجلة الدبلوماسي، المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية السعودية، العدد ٤١، ٢٠٠٨م.

المؤتمرات

[١] عبد الله عمر نصيف، التنسيق بين المؤسسات الإسلامية المعنية بالحوار، ضمن بحوث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار(مؤتمر مكة) ٣٠/ ٥ــ ٢/ ٦/ ١٤٢٩هـ - ٤/ ٦ــ ٦/ ٦/ ٢٠٠٨م

[٢] عبدالرحمن الصمادي، أثر الحوار في تحقيق التعايش الديني، الهجرة إلى الحبشة نموذجا، مؤتمر جامعة الطفيلة الدولي الأول(حوار الحضارات) الأردن/ الطفيلة ٥ -٧/ ٥/ ٢٠١٥م.

المواقع الإلكترونية

[١] موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

[٢] المنتدى الإسلامي العالمي للحوار
http://www.dialogueonline.org/newboks.htm

[٣] موقع مؤتمر الحوار http://www.world-dialogue.org/

[٤] موقع الأمم المتحدة باللغة العربية
https://documentsddsny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N08/472/09/PDF/N0847209.pdf?OpenElement

[٥] الموقع الالكتروني لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الديانات والحضارات" كايسيد"، : http://www.kaiciid.org/

[٦] موقع كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية وحوار الحضارات
https://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/announcements/Pages/ann_1.aspx

Coexistence Between Adherents of Differing Faiths and Civilizations and the Kingdom of Saudi Arabia's Role in This Coexistence

Dr. Abd AL Rahman Ahmad Kayed Al-Smadi
Assistant Professor of Creed and Contemporary Doctrines
College of Sharia and Islamic Studies
Qassim University

Abstract. This research paper addresses coexistence between followers of different faiths and civilizations in two sections: the first examines coexistence between religious adherents and civilizations as a concept and its origins, as well as the relationship between interfaith dialogue and coexistence of religious adherents. The first section also examines coexistence through the lens of Islamic revelations, namely the Quran and Sunnah.

The second section examines the Kingdom of Saudi Arabia's efforts and role in achieving coexistence among followers of different religions and civilizations, particularly given its unique position and stature to do so. The researcher examines the Kingdom's coexistence initiatives, starting with the 1926 Makkah Convention, to the 2008 Makkah Convention and the Madrid and New York conventions, culminating in the [Custodian of the Two Holy Mosques] King Abdullah Bin Abdulaziz International Centre for Interreligious and Intercultural Dialogue (KAICIID) in 2011.

Finally, the researcher clarifies the key principles and constants of the Kingdom of Saudi Arabia's efforts towards coexistence, which are derived from the true Islamic faith. This includes an assessment of the role played by the Kingdom, and the significant impact their efforts have had on defending Islam and giving a true picture of Arabs and Muslims in the face of the worst types of attacks and distortion.

Keywords: Dialogue of civilizations, interfaith dialogue, religious coexistence.